



سُحِبَ من التداول؟

ما العمل عندما يبطل القمع عن ان يعطي نتيجة؟ البعض يعتقد انه يملك جواباً هو المزيد من القمع. ولكن ماذا ان فشل هذا المزيد بدوره؟ افلا يكون قد حان الوقت لاعلان افلاس آلة القمع و... سحبها من التداول؟ لسنين خلت، كانت تبدو مثل هذه الاسئلة محض اكااديمية، تنبع من مشاهدة المواجهات في البلدان الساعية الى التحول الديموقراطي.

لكنها صارت اليوم اسئلة سياسية ملموسة، ولا شك انها تطرح تحدياً فعلياً على المؤمنين بالقمع، والمولجين به والمنظرين له فضلاً عن كتاب الروايات المؤامراتية الذين يجهدون لتبريره. بل انها تطرح تحديين متلازمين تلازم المصير، تحدياً لبنانياً وآخر سورياً، والمشارك بينهما تكلفت تظهيره سلطة فريدة، وان تعددت مراكز القوى فيها، حين ادعت "تشديد القبضة" على الساحتين التوأمتين معاً. في الداخل السوري، اعتقدت "القبضة" المشددة اخيراً انها اب لغت رسالة نهائية الى كل من يحلم بربيع دمشق عندما اعتقلت رياض الترك، "رمز الحرية"، كما وصفه المفكر السوري برهان غليون.

وكانت قبل ذلك قد اوحى الانطباع نفسه عندما جرى منع المنتديات، ثم احباط المحاولات الخجولة لنقل النقاش حول الاصلاح الى صفحات الجرائد السورية، فاخطاف نزار نيوف بعد اسابيع على الافراج عنه. كل ذلك لم ينعف، وكانت محاضرة رياض الترك الشهيرة في "منتدى جمال الاتاسي" محطة متقدمة لرفع سقف المطالبة بحياة طبيعية أن للسوريين ان ينعموا بها.

وانتقلت "القبضة" الى التصعيد، فاعتقل النائب مأمون الحمصي وتم تهديد النائب رياض سيف برفع الحصانة عنه قبل ان تعلن السلطات الرسمية اعتقاله امس، وصولاً الى توقيف رياض الترك. ولا شيء يجدي، فرغم التهيب الذي يراد بثه في النفوس من خلال الايحاء بان لا احد فوق "القبضة"، حتى من قضى في السجن الانفرادي سبعة عشر عاماً جعلته من اشهر سجناء الرأي في العالم، تجد اكثر من منّي مثقف يطالبون علناً، من داخل سوريا، بالحرية لرياض الترك. وبعد اقل من اسبوع على هذا التصعيد الجديد، ها هو النقاش السياسي ينتقل للمرة الاولى، وبفضل برهان غليون، الى المطالبة بانتخابات حرة في امد منظور، وذلك في اجتماع علني استهل بتحية الى رياض الترك ضمن لقاءات منتدى النائب رياض سيف الذي استعاد نشاطه من دون انتظار ترخيص. ثمة شيء مهترئ في مملكة الخوف، كما كان قد سماها الترك نفسه.

وإذا كانت آلة القمع لم تذهب ابعد حتى الآن، فليس بسبب ارادة سلطوية في تنفيس الاحتقان، وقد صار جلياً ان صدور الممسكين بالرقاب اضيق من ان تتحمل "تنفيسة" المواطنين. على العكس، ما يستدل من نسب قرار اعتقال الترك الى قوله "مات الديكتاتور" على قناة "الجزيرة" ان ردود الفعل العصبية ليست وفاقاً على المحمية اللبنانية. وإذا كان لا بد من تفسير لتردد "القبضة"، بعد هذه الذروة، فهو في الحسابات التي لا بد ان يجريها كل من انتبه الى ان المزيد من القمع لم ينعف، فلم المزيد فالمزيد؟ وفي دويلة القمع ايضاً، ثمة شيء يهترئ.

مرة، مرتين، ثلاث مرات، قيل ان "الموضوع سحب من التداول"، ولاجل ذلك، "سحب" ايضاً العشرات من المعارضين. ولكن يبدو، ولحسن الحظ، ان لا جدوى من كل هذه التعليقات القاطعة ولا



من الوسائل التي تدعمها. ولعل الدرس الاول من بيان مجلس المطارنة الموارد الجديدة هو وجوب ان نسحب من التداول عبارة "سحب من التداول"، ومعها المنطق الفوقي الذي يعتمد التمثيل بتجارب تعاني بدورها ازمة... التداول.

سمير قصير



Id-Reference	01-Pr-000471	
Media	(Support)	HC
Title		سحب من التداول
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠١/٩/٧ 7/9/2001
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	رياض ترك - برهان غليون - نزار نيواف - مأمون حمصي - رياض سيف
	Locations	لبنان - سوريا
	Dates	
	Themes	لبنان - سوريا - قمع - روايات مؤامراتية - حكم سوري - سلطة سورية - حرية - معارضة سورية - مجلس مطارنة موازنة - تلازم مصير - سوريا نظام - وصاية سورية - قمع حريات - ربيع دمشق - رياض ترك - منتدى جمال أناسي - اعتقالات سياسية - بشار أسد
Subject		